Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ففى سورة الإسراء يقول : ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ ﴾ (١) .

ومعناها : أن الآيات لم تحقق الهدف من إرسالها ، وهو الإيمان بالرُّسُل ، بل كذَّبوا بالآيات ولم يعبأوا بها !

وفى سورة الشعراء يذكر سبباً آخر ، إذ يقول : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (٢) .

ومعناها : أنه لا يريد أن يلجئهم إلى الإيمان إلجاءً بآية خارقة ، تسوقهم إلى الإيمان وكأنهم مُكرَهون عليه .

بل المراد أن يدخلوا فى رحاب الإيمان باختيارهم الحر ، واقتناعهم العقلى الخالص ، دون أدنى شائبة لإكراه مادى أو معنوى - أو ما يشبهه أو يقترب منه - تخضع له أعناقهم ، وتذل له رقابهم .

وفى سورة أُخرى يرد عليهم رداً جديداً ، وهو أنَّ لديهم آية بيِّنة ، تكفيهم عن كل الآيات ، وهى القرآن العظيم ، يقول تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ، قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ، إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) .

كان يكفيهم هذا الكتاب آية كبرى ، لو كانوا يعقلون ، ولكنه العناد والمكابرة والتعنت والإصرار على الباطل ، هى التى جعلتهم يبالغون فى اقتراح الآيات . ولو أنهم أُجيبوا إلى ما طلبوا ما آمنوا ، فهم يعرفون الحق ، ولكنهم يجحدونه ظلماً وعلواً ، أو بغياً وحسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبيَّن لهم الحق .

---

(١) الإسراء : ٥٩ (٢) الشعراء : ٤ (٣) العنكبوت : ٥٠ ، ٥١